كما ان لي كامل الاعتماد على رئيس اركان قواتنا المسلحة وقدرته مع اعوانه على حمل المسؤوليات الموكولة اليه ، وكذلك طلبت من الوزارة ان تتصل باللجنة المركزية لقيادة حركة المقاومة لتقوم من جانبها بضبط الامور بين فصائلها بحيث تستطيع الحكومة بالجهد المشترك مع قيادة المقاومة ان تمنع اية حركة استفزازية وان تسيطر على الفتنة وتضمن الامن والسلامة العامة »(١٢٦).

نضجت حملة التعبئة في منتصف أيلول واستكمل الملك ادوات المواجهة ، وهو نفسه يكشف هذا الامر لصحيفة « الفيجارو » الفرنسية قبل يوم واحد من تشكيل الحكومة العسكرية التي وضعها حسين واجهة للصدام في مجازر أيلول . فقد ذكر الملك لهذه الصحيفة بعد تفقده لوحدات من الفرقة المدرعة الاولى التي تحيط بعمان انه « تبين لي ان صبرها قد نفد . ان الجيش الاردني صبر كثيرا وهو غير معتاد على تلقي الاهانة ، كما انه لم يعتد ان يمس به احد او ان يستنفر من دون انقطاع . على الفدائيين احترام الاتفاقات التي يعقدونها مع الحكومة والا فعليهم تحمل النتائج »(١٢٧). وقال حسين في هذه المقابلة الصحافية انه في اثناء تفقده احدى الوحدات رأى ضابطا يعلق ضفيرة على هوائي دبابته ، وعندما سأله عن ذلك اجاب الضابط لاننا نساء ، واضاف حسين ان السكان المحليين في عدد من الاماكن قد اخذوا امر مطاردة الفلسطينيين على عاتقهم لاعادتهم الى مخيماتهم(١٢٨). وكان ذلك ايذانا ببدء المواجهة الشاملة التي كان موقفه فيها هو ما صرح به لاريك رولو مراسل صحيفة « لوموند » في قصر الحمر اثناء المعارك نفسها : « لا اريد ان اسمع شيئا اكثر عن اللجنة المركزية ولا عن منظمات الفدائيين »(١٢٩).

بعد ايلول لم يعد حسين حريصا على اخفاء معاداته لحركة المقاومة ، وفي رسالة وجهها الى وصفي التل ، رئيس وزرائه ، قبل معارك الاحراج وتمهيدا لها قال : « اننا نحب ان تكون وقفتنا في وجههم [الفدائيين] حازمة حاسمة باسلة ، لا مكان للتردد ولا للتسامح والتسويات »(١٣٠). وقد مهد حسين لمجزرة الاحراج بحملة اعلامية شارك هو شخصيا فيها . ففي رسالة وجهها الى الدكتور محمد الفحام ، شيخ الازهر ورئيس مؤتمر البحوث الاسلامية الذي انعقد في القاهرة في اذار ١٩٧١ ، كتب يقول : « ان جماعة ممن حجب الله عنهم هداه فضلوا السبيل قد انتحلوا عمل الفداء فأساؤوا الى سمعة العمل الفدائي الشريف وعاثوا في هذا البلد يروعون الاطفال والنساء وينتهكون حرمة المساكن ويقلقون راحة المواطنين الآمنين ويهدمون اقتصاد البلد . ولم يكتفوا بذلك بل راحوا يعتدون على جنود الجيش العربي ومخافر الامن وهم الذين نذروا انفسهم لله والوطن »(١٣١). وقد استمرت الحملة التعبوية بعد مجزرة الاحراج التي كان حسين يصفها بأنها « عملية امنية »(١٣٢)، وتلقي الرسالة التي وجهها حسين الى جلال السيد ، السياسي السوري المنفي في لبنان ، جوابا على رسالة مفتوحة وجهها السيد الى حسين في صحيفة « النهار » ، تلقي هذه الرسالة اضواء على مرتكزات هذه الحملة التي قادها الملك ضد المقاومة . كتب حسين : « واخذت موجات التذمر والشكوى تتدافع علي موجة بعد اخرى ، ولعله لا يخطر ببالك ان يكون منها مثلا عجز الجندي عن الوصول الى بيته لشهر او شهرين ، او اضطرار الضابط الى مغادرة معسكره متنكرا بملابس مدنية ، او توقف مصنع بكامله عن العمل لاستحالة وصول عماله وفنييه اليه ، او انقطاع الدراسة في عشرات المدارس ومئاتها ... او تحلل الاجهزة الحكومية وانعدام نشاطها ... او شلل الحركة التجارية والاقتصادية ... توالت موجات الانحراف على المسيرة الفدائية التي ضلت الكثرة الكاثرة عن الطريق واصبح الزمام كل الزمام في يد فئة مدسوسة على الفداء وانتقلت السلطة كل السلطة الى يد مجموعة من المنحرفين العملاء . وايقنت ان الجيش قد فقد ثقته بي او يكاد واحسست ان الشعب قد هجر وطنه وتشرد في المشارق والمغارب »(١٣٣). وقد نشط حسين في حملته التعبوية بالزيارات